الكريم يحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ
سورة منه غير الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوذتين وكان لا يسمع
شيئا الا حفظه اول مرة فانظر يا اخي الى علمك مع هذه
العلوم التي اوتيها غيرك من العلما الذين ذكرناهم ومن لم
نذكرهم تجده لا يجي قطرة من البحر المحيط وهناك يحكم على
نفسك بالجهل ومنه الفرار من دعوى مقام قبل بلوغه وبعد
بلوغه لان دعواه قبل بلوغه يكون كذبا وبعد بلوغه ولم
يوذن لصاحبه في اظهاره يكون ريا ومن اصولهم يقولون انهم
لا ينطقون الا بما شاهدوه ولا يتكلمون ابدا بما لم يذوقوه
ومن كلام سيدي علي الخواص اياكم ان تبادروا الدعوى بمقام
لم تبلغوه فتقعوا في الكذب والريا وحرمان ذلك المقام
بعد ذلك وانظروا الى النبات لما عدم روح التصريف والحركة
الحيوانية وطلب التشبه بالحيوان حين قام على ساقه طالبا
للانفصال عن رتبته كيف عوقب بالحصاد والدرس بحوافر البهائم
الى ان صار كالتراب تحت الاقدام فما ساوى صعوده هبوطه
فهكذا يكون سياط الغيرة على اهل الدعاوى ومنه
الفرار من العمل بقصد التقرب من الحضرة الالهية اذ العمل بهذا
القصد كالعمل باجرة وليس ذلك من شان احد السودانية قالوا
وهذه العلة من اخفى العلل وربما ترقى صاحبها الى القرب من
حضرة الله فيقال له ارجع لست من اهلها انما اهلها من يعبد
الله امتثالا لامره وقياما بواجب حق الربوبية وفي كلام سيدي
علي الخواص لا فرق بين عباد الاصنام وبين من يعبد الله لغرض
فاستحالة الاصنام المعنوية كالاصنام الحسية على حد سواء
لان كلا منهما اتخذ معبودا من دون الله ما لم ياذن به الله وهم في ذلك
على طبقات فمنهم من يقصد بعلمه وعمله وما يقع على يديه
من الخيرات حصول المكانة في قلوب الناس وانتشار الجاه والصيت
ومنهم من يقصد علو الدرجات وظهور الكرامات والتصريف

والتصريف في الكون والمشي على الماء والطيران في الهوى والاطلاع
على المغيبات ومنهم من لم يقصد شيئا من امور هذه الدار انما
يقصد دخول الجنان والتمتع بالحور الحسان وغير ذلك من ثواب
الاخرة ومنهم من يقصد السلامة من النار ومن شدة الحساب والعقاب
ومنهم من يقصد القرب من الله والرضى عنه والمحبة له ومنهم
من يعبد الله امتثالا لامره لا قصد له في علمه وعمله الا علمه
باستحقاق مولاه العبادة في التذلل والخضوع له والوقوف
عند امره ونهيه فهو متبري من الاعتماد على حوله وقوته وعلمه
وعمله وقصده وارادته فياتي باعماله على وجه الاخلاص
وهو خايف من الله لا يرى انه قام بذرة واحدة من الامور التي
كلف بها على الوجه الذي امره به ومن هنا يترقى السالك في
مراتب الخلص الخواص الذي كل ذرة منه تعدل عبادة
الف سنة من عبادة اهل تلك الاقسام السابقة انتهى والمراد
بالحضرة الالهية حيث اطلقت في لسان القوم شهود العبد انه
بين يدي الله تعالى فما دام يشهد هذا فهو في حضرة الله
تعالى فاذا حجب عن هذا المشهد فقد خرج منها ومنه
الفرار من ترك العمل لاجل الناس لما فيه من ملاحظتهم
وهي عندهم من انواع الريا لانها الباعث على الترك ومن هذا
يعلم معنى قول الفضيل رحمه الله ترك العمل من اجل الناس
ريا واستشكله غير واحد من اهل العلم وقالوا كيف يتصور
وقوع الريا في الترك انتهى ولو قال ترك العمل بالكلية من
اجل الناس ريا لكان اولى فانه لو تركه ليفعله في الخلوة
فهذا الترك لا باس به بل هو مستحب الا ان يكون فريضة او زكاة
او يكون ممن يقتدى بهم فالجهر في ذلك افضل ومنه الفرار
من حكاية الاعمال الماضية اذ حكايتها لغير غرض شرعي
يردها الى صورة الريا بعد حال عملها وعن وصية سيدي علي
الخواص احذروا من التسميع باعمالكم فانه يبطلها كالريا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)